الادباء والاعلاميون

مشاركة متواضعة في (فورمة) انتخابات مجالس المحافظات

على الرغم من دعوة جابر الجابري الوكيل الاقدم لوزارة الثقافة المثقفيين والاعلاميين الى المشاركة بشكل اوسع بأنتخابات مجالس المحافظة من اجل تبوء
مراكز تهم المجتمع ويحسن ادارتها المثقف غير المؤدلج
لكن هناك ضعفاً واضحاً في اقبال المثقفين والاعلاميين للترشيح للانتخابات المحلية فهناك الالاف من المرشحين لمجالس المحافظات المتوقع اجراؤها في ٣١من كانون الثاني مما جعل من الجابري يبدي اسفه قائلا « من المحزن ان يبلغ عدد المشاركين في الانتخابات الالاف بينما لايتجاوز عدد المشاركين من شريحة المثقفين العشرة فهذا يدل على ان المثقف مايزال خائفا من المجهول «

▣ فاضل ثامر»ناقد» (المثقف مازال واقعاً تحت سلسلة من سلطات القمع الداخلي والخارجي)

▣ حميد المختار «قاص»(هناك نرجسية وتعال يعيشها بعض المثقفين تمنعهم من الانخراط الفعلي في العملية السياسية)

▣ فائق العقابي «اعلامي «(هناك من ينتفع من تهميش المثقف واقصائه بشكل مباشر او غير مباشر)

▣ عبد الرزاق عبد سكر «مسرحي « (لقد رشحت نفسي لآجل المساهمة في عملية البناء ونهضة البلاد عبر المشاركة في صنع منجزات سياسية وثقافية)

بغداد /الناصرية جعفر الونان /حسين العامل

ويوضح :ان المثقف العراقي يعول عليه البناء الثقافي والمعرفي والانساني والخدمي اكثر من غيره من شرائح المجتمع.

وفي اتحاد الادباء يجلس الناقد فاضل ثامر الذي توسط العقد السبعين وهو رئيس اتحاد الادباء والكتاب في العراق ليرجح سبب امتناع دخول المثقف للمعترك السياسي الى عوامل مختلفة منها :ان المثقف العراقي يعيش تحت مفارقة غريبة من نوعها، ففي الوقت الذي أحس فيه بالحرية في التعبير عن الرأي لم يكن قد تعود عليها في السابق، إلا انه لم يوفق حتى الآن في صياغة رؤية إبداعية لحركة التغيير لبنية المجتمع الديمقراطي التعددي الذي يسير باتجاه النهوض، ويبدو ان هذا المثقف ما زال واقعا تحت سلسلة من سلطات القمع الداخلي والخارجي التي تحد من انفتاحه وانطلاقه. وبصراحة أكبر فان هذا المثقف يشعر أيضا بأنه في الوقت الذي تخلص فيه من إرهاب سلطة ديكتاتورية معينة كبست على أنفاسه طوال ٣٥ عاما، الا انه قد يواجه في أية لحظة قمع سلطات شمولية دكتاتورية أخرى قد تأتي إليه من القوى الاجتماعية التي يفترض فيها ان تبني مجتمع التغيير والديمقراطية والتعددية، واعني بعض القوى الدينية التي تتخذ من السياسي واجهة لها، والتي قد تمارس مع هذا المثقف ضروبا جديدة من القمع ومصادرة الحرية والحد من حرية التعبير تمنع المثقف من الانخراط في العملية السياسية

ويختلف القاص حميد المختار الذي رشح الى انتخابات مجلس محافظة بغداد مع فاضل ثامرفي القيود التي تمنع المثقف من الاندراج في العملية السياسية قائلا : ليس هناك قيود تمنع من ترشيح المثقف او الاعلامي لمجالس المحافظات بل هناك نرجسية وتعال يعيشها بعض المثقفين تمنعهم من الانخراط الفعلي في العملية السياسية واعرب المختار عن تفاؤله في أن يتغير الوضع الحالي للمثقف العراقي بعد ان كان دائما خارج قوس من المتغيرات والمنعطفات الحقيقية وان هذه الانتخابات ستكون بوابة المثقف في العمل السياسي.

ويردّ الاعلامي فائق العقابي الذي يتزعم قائمة «خلي نسولف» على مايقال بشأن تهميش المثقف الى ان هناك من ينتفع من تهميش المثقف واقصائه بشكل مباشر او غير مباشر لان حضور المثقف او الاعلامي في العمل السياسي يسبب العديد من المشاكل التي لا يستطيع ان يسيطر عليها من ينهبون خيرات البلد بحسب تعبيره ويعتقد العقابي ان نسبة دخول المثقف والاعلامي في انتخابات مجالس المحافظات قليلة ولا تتناسب مع عدد المرشحين للانتخابات ،وعن سبب دخول المثقف في الانتخابات بعد ان انعدم وجوده في الانتخابات السابقة قال العقابي « مايهم هو المواطن الذي امتعض من قلة الخدمات والاعمار في العراق وتهميش المثقف من قبل السلطة وهذه هي العوامل التي اجبرتنا على الترشيح لأنتخابات مجالس المحافظات « مضيفاً الى ان هناك مشروعاً موسعاً سينفذ من المثقفين والاعلاميين للترشيح في الانتخابات النيابية المقبلة «

لكن الشاعر والاعلامي عارف الساعدي يشير الى ضرورة ان ينزل المثقف النخبوي من برجه العاج الى ساحة المجتمع التي لابد له من ان يؤثر بها كي يصبح مثقفاً فاعلاً ويبعد عن ذاته صفة الاتكال او النرجسية التي يتميز بها المثقف الشرقي.

ويرى الشاعر والاعلامي مجاهد ابو الهيل « انه من المفترض ان يكون السياسي مثقفاً للدخول للعمل السياسي ولايهم ان يكون المثقف سياسيا، وعن عملية دخول المثقف في الانتخابات يعدها ابو الهيل ضيفة ولا تتناسب مع تطلعات المثقفين في العراق لكنه ممكن ان يكون الاقبال واسعاً في الانتخابات النيابية المقبلة .

وتقول الصحفية ميسم العكيلي، التي تعمل محررة في احدى الصحف العراقية، التي تنتقد عبر مقالاتها أداء المسؤولين، وتتهمهم بالتقصير في تقديم الخدمات للمواطنين، ومرشحة للانتخابات المقبلة « أن دور الإعلامي لا يختلف عن دور أي فرد فاعل في الحكومة المحلية، بل ربما يكون أكثر دراية بالكثير من الأمور منه، لأنه في قلب الحدث» وتضيف «إلا إننا لم نسمع يوما أن مسؤولا طلب رأي إعلامي في أي موضوع يخص المواطنين.

وتعتبر العكيلي أن «تهميش دور الإعلام في العديد من القضايا التي تهم المواطنين إن كانت اقتصادية أو أمنية أو سياسية، هو دافع إضافي للإعلاميين لكي يتمكنوا وعبر طرق مختلفة من المشاركة في العملية السياسية.وتسعى إلى «تشكيل لجنة للإعلام تتبنى المشاريع الإعلامية، كتأسيس مؤسسة إعلامية، أو صحيفة، أو مجلة ثقافية، أو لتطوير قابليات الناشئين.

بينما يخمل الشاعر عمر السراي ألا يحظى المثقفون المرشحون للانتخابات باصوات تؤهلهم للفوز بسبب وجود كتل واحزاب عملت على تعبئة مشاعر المرشحين وتسديد مجالات التنوير السياسي لهم

ويرى الناقد علاء الموسوي أنه ليس جديداً على الساحة الثقافية العراقية، اذا قلنا أن المثقف العراقي الحالي يعاني كغيره من بقية شرائح المجتمع من صراع نفسي شديد لتحديد هويته وميوله الفكرية، فالأمر ليس طارئاً على مجتمعٍ ابتلي بجو سياسي متقلب ، بدءاً منذ تشكيل الدولة العراقية الحديثة وحتى دخول القوات الامريكية بغداد ربيع عام ٢٠٠٣ .الامر الذي يجعله متخوفا في الدخول للعملية السياسية ، الموسوي لم يكن متفائلا بعدد المثقفين والاعلاميين الذين لم يتجاوزوا عدد الاصابع حسب تعبيره، لكنه يرجح الامر الى انعدام الثقة بالعملية السياسية الجارية .

ويقول الصحفي حمزة الصالح ، مرشح لانتخابات مجلس محافظة بغداد ، إن «ما دفعني لترشيح نفسي للحصول على مقعد في مجلس المحافظة هو ما حصل من تهميش للصحفيين والصحافة بشكل عام، وهو الدافع الرئيس بالنسبة لي للاشتراك بالعملية السياسية القادمة».

ويعتقد الصالح، «الإعلام همش بشكل غير طبيعي، ولم نجد من يدافع عن حقوق الصحفيين وما تعرضوا له، بالرغم من مقتل عدد كبير منهم بأعمال عنف» ويؤكد أن «هذا الإهمال لحقوق الصحفيين هو ما دفعني للاشتراك بالعملية السياسية، لضمان حقوق زملائي ورفع بعض الحيف الذي لحق بهم وبأسرهم.

ويسعى الصالح ، في حال فوزه بأحد مقاعد مجلس المحافظة إلى «توفير حصانه للصحفيين في أثناء تناولهم المواضيع الحساسة، ودعمهم لإطلاق حرية الرأي، وتوفير دعم مادي للمؤسسات الإعلامية التي يعملون بها من خلال نشر الإعلانات وجميع النشاطات الحكومية، إضافة إلى توفير مجال أوسع لحضور الصحافة والإعلام في جميع الاجتماعات الرسمية، ومساعدتهم في كشف كل ما يدور خلف الكواليس، ونقله إلى الشارع.

ويرى الإعلامي كامل الانباري، « انه ليس هناك حرية كاملة للإعلام ولا للمثقف خلال السنوات الخمسة الماضية بدليل وضع الكثير من القيود على نقله الحقائق مما دعا المثقفين للدخول في المعترك السياسي

ويؤكد الانباري أن «انتخابات مجالس المحافظات القادمة، ستؤسس لمرحلة مهمة في تاريخ العراق، نظراً لما تمثله الحكومات المحلية من أهمية كبيرة في صنع القرار، خصوصاً في المرحلة المقبلة لما ستشهده من انعطافة مهمة في تحديد هوية العراق الإدارية فيما يخص تشكيل أقاليم محافظات العراق.

ولاينكر الصحفي محمد جابر المرشح لانتخابات مجلس محافظة بغداد أن هناك دوافع مادية توازي دوافع الانخراط بالعملية السياسية بقوله «ان الامتيازات المادية التي يحصل عليها أعضاء الحكومة المحلية، هي أحد الأسباب التي دفعتها للترشيح، فيقول أن «العضو الذي تنتهي مدة عضويته في المجلس سوف يحصل على راتب تقاعدي، ولكن الصحفي ليس له أي راتب تقاعدي.

أما الصحفي كاظم الفدعم، مراسل وكالة العراق، فيعبرّ عن فرحته بسبب دخول زملائه معترك السياسية قائلا « إن زملائي اختاروا الابتعاد عن مهنة المتاعب، إلى مهنة البحث عن السياسة.

ويضيف الفدعم «أتمنى أن تتخطّى الأحزاب والقوى السياسية، موضوع المجاملات والعلاقات في مسألة الترشيح لمناصب مجالس المحافظات، وأن يكون المعيار الوحيد للترشيح والفوز هو الكفاءة» ويتابع «كما أتمنى أن يحصل أحد زملائي على مقعد في مجلس المحافظة القادم.

ويتباين اقبال المثقفين والاعلاميين والفنانين بين محافظة واخرى ففي الناصرية مثلا هناك الاف الصور الملونة التي تتوزع على جدران الابنية والساحات العامة بمختلف الاحجام والاشكال لا تستغرب وانت تلمح في زحمة الحملات الانتخابية في ذي قار بضعة صور صغيرة بالاسود والابيض لادباء وفنانون فهم مشاركون ايضا في انتخابات مجالس المحافظات .

ويقول القاص كاظم الحصيني عن الاسباب التي دفعته للترشيح والتنافس في انتخابات مجالس المحافظات ضمن قائمة الحزب الشيوعي العراقي:

رشحت للانتخابات لاني احمل برنامجاً في ذهني اعتقد انه مفيد لمدينتي في المرحلة الراهنة كما ان من واجبي خدمة الاخرين مشيرا الى ان المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي حدثت على ارض الواقع في الاونه الاخيرة شجعته للمشاركة في الانتخابات الحالية ولاسيما ان الناخب اخذ يتحرر بشكل نسبي من العشائرية والطائفية في خياره الانتخابي مؤكدا ان الظروف الامنية لم تكن السبب الرئيسي في امتناعه عن الترشيح للدورة الانتخابية السابقة وانما مجمل الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة انذاك.

وعن فرصته في الفوز قال :

انا اضع نفسي بين يدي الناخب وهو من يقرر ذلك لافتا الى ان طموحه بالفوز لا يعبر عن رغبة في الحصول على مكاسب شخصية وانما لتحقيق حياة كريمة تليق بالانسان العراقي وتحسن اوضاعه الاقتصادية والامنية وشدد الحصيني الذي صدرت له عدة مجاميع قصصية على اهمية خلق حياة ثقافية لها شخصيتها ومكانتها المرموقة في المجتمع.

اما الفنان المسرحي عبد الرزاق عبد سكر المرشح لانتخابات مجلس محافظة ذي قار ضمن قائمة تجمع مثقفوا العراق المستقلون فقد اكد ان ترشيحه جاء للمساهمة في عملية البناء ونهضة البلاد عبر المشاركة في صنع منجزات سياسية وثقافية واقتصادية واجتماعية تؤسس على مجموعة من القواعد الثابتة والقيم النبيلة. لافتا الى ان نجاح المثقف في الوصول الى مجلس المحافظة يعتمد اساسا على وعي الجماهير التي خبرت الانتخابات السابقة وايضا على مدى توظيف هذه الجماهير لتجربة الدورة الانتخابية الماضية في اختيارها لمن يمثلها في مجلس المحافظة القادم . ورد سكر الذي يمتد تاريخه الفني على خشبة المسرح لاكثر من اربعين عاما اسباب عدم ترشيحه للانتخابات السابقة الى اعتماده على الاصوات الوطنية التي ملأت الشارع العراقي بالوعود والتي فتحت ابواب الجنان لكل العراقيين والتي كان حصيلتها خيبة امل لاتوصف على حد قوله.

في حين رد الفنان المسرحي حمدان حسن البدري اسباب ترشيحه لانتخابات مجلس المحافظة ضمن قائمة التجمع العراقي الجديد الى حرصه الشديد على خدمة مدينته الناصرية مع اقرانه من العناصر الكفؤه مشيرا الى ان برنامجه الانتخابي يقوم على منهج حضاري متطور يشمل الجوانب الحياتية كافة ويهتم بشريحة الشباب والمشاكل التي تواجههم ولا سيما مشكلة تفشي البطالة بين خريجي المعاهد والكليات . وشدد البدري على اهمية اصلاح المؤسسات الحكومية عبر الابتعاد عن المحاصصة الحزبية واعتماد الكفاءة والتخصص العلمي في شغل المناصب الحكومية . مشيرا الى ان ما دفعه للترشيح هو اتجاه الناخب في مدينة الناصرية نحو تفضيل الشخص المعروف بكفاءته ونزاهته واستقلاليته وتحصيله الدراسي الجيد بعد ان كان الناخب يعتمد في الدورات السابقة على العناصر الحزبية فقط رادا عدم مشاركته في الانتخابات السابقة الى هشاشة الوضع الامني الذي كان سائدا انذاك ومحدودية سلطة القانون وانغلاق الساحة على الاحزاب السياسية فقط . لافتا الى ان الدورة الانتخابية القادمة ستشهد اتجاه الناخب نحو المرشحين المستقلين وهذا ما شجعه على خوض تجربة الترشيح في انتخابات مجلس المحافظة .

ومن جانبه يقول رئيس تحرير جريدة عكد الهوى الصحفي عدنان عزيز دفار عن تجربة ترشيحه لانتخابات مجلس محافظة ذي قار الحالية ضمن قائمة العراقية الوطنية وانسحابه فيما بعد :

كنت اعتقد ان الوقت مناسب للترشيح وان الفرصة مناسبة لاتساع مساحة الوعي الانتخابي لدى المواطن والرغبة الكبيرة لحدوث تغير في الواقع السياسي في المحافظة وكنت أؤمن دائما بضرورة الحراك والمشاركة وكانت رغبتي كبيرة في المشاركة في عملية التحول الكبرى التي جرت في العراق . وكانت هناك اولويات وحيثيات من خلال العمل في المجال الاعلامي وتأسيس اول جريدة مستقلة في مدينة الناصرية ... وقد كنت اعتقد انها قادرة على خلق قاعدة وعي عريضة ومساحة مناسبة في عملية التغير والتحول ومن هنا شعرت برغبة الترشيح لاني اردت ان ادعم هذا الفهم في المجال الحكومي .لكن هناك عوامل عديدة دفعتني الى ان اتراجع وانسحب بهدوء من بينها عدم وجود قانون ينظم عمل الاحزاب حيث ان الكثير من الكيانات تشكلت قبل الانتخابات بوقت قصير وسوف تنحل بعدها وهذا بطبيعة الحال جعل من فرصة التنافس قليلة واصبح تشتيت الاصوات مبرراً من خلال هذه الكثرة غير المبررة والتي سمح بها غياب قانون تنظيم عمل الاحزاب. واشار دفار الى ان حظوظ المثقف في الوصول الى مجلس المحافظة اصبحت قليلة جدا كونه لايمتلك الدعم المناسب للانتشار كما ان الوعي العام لدى الناخب لايتيح له الوصول الى مركز صنع القرار والمشاركة في عملية التغير .

ملامح الطفولة تتلاشى.. والحلول مؤجلة الى اشعار اخر

بغداد/ ناظم العكيلي

بعد توقف زمني محدود أسهمت فيه ظروف التحسن الاقتصادي النسبي الذي طرأ على حياة العوائل العراقية البسيطة بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣ عادت ظاهرة عمالة الاطفال للانتعاش السلبي من جديد تغذيها في ذلك زيادة اعباء الحياة والضغوط الاقتصادية التي تتعرض لها العوائل العراقية محدودة الدخل.

واقع الحال الجديد يشير بلا رتوش الى تعرض الطفولة في العراق لازمة او مجموعة ازمات ربما تتحول الى كارثة اذا لم يوجه إهتمام المعنيين الى خطورتها وتداعياتها وافرازاتها، بعد ان طفت الظاهرة على السطح ثانية بحالاتها وصورها المتنوعة لتشكل العلامة المؤسفة الابرز في المشهد اليومي لمدينة بغداد بشوارعها وتقاطعاتها واسواقها الشعبية وتتسارع امتدادا لتجبر العقل على التراجع أمام العواطف وتثير في النفس مشاعر مختلطة من الحزن والاسى وربما النقمة أحيانا على ضياع ملامح الطفولة في بلد الحضارات في سوق بغداد الجديدة يبرز واحد من النماذج الامثل لتنامي ظاهرة عمالة الاطفال ليطلق صرخة غير مباشرة لاستغاثة، لم تجد لها صدى حتى الآن، تدعو الى نجدة عشرات الاطفال من الذين لم تتجاوز اعمارهم العشر سنوات ممن وضعتهم ظروف عوائلهم المعيشية الصعبة في موقع المسؤولية المبكرة.

العشرات من الأطفال وجد في مهنة بيع اكياس النايلون وتحميل السلع والبضائع لرواد الاسواق وسيلة سهلة للاسترزاق وإعالة العائلة ولتوفير حاجاتهم اليومية والاساسية وسط ظروف عمل معقدة، كما وصفها الباحث الأجتماعي (سمير عبد الأمير) قائلا: إن ظروف العمل هذه لاتخلو من تاثيرات لسلوكيات وثقافات قد تصل الى مستوى الأنحدار، الامر الذي قد ينذر بتاثيرات نفسية واخلاقية مضطربة وسلبية قد تذهب ببراءة الأطفال بعيدا مما يدفعهم للانخراط في مسارات سلوكية شخصية مدمرة .

محمد (٩ أعوام، والمعيل الوحيد لعائلته) التي تتكون من ثلاث اخوات يصغرنه سنا ومن والدته ووالده الذي أصيب بعوق جسدي نتيجة اعتداء ارهابي فهاجرت العائلة من المدائن قبل عامين لتسكن في غرفة عند احد الاقارب في الزعفرانية. يقول محمد انه اضطر لترك المدرسة والعمل في السوق لمساعدة والدته التي أخذت تعمل في بيع الخبز للجيران لتوفير لقمة العيش للعائلة بعد ان اقعدت الاصابة رب الاسرة الذي كان يعمل سائق سيارة اجرة .

اما رفيقه سعيد (١١ عاما) فقد تحمل هو الآخر مسؤولية اعالة امه وشقيقيه ليدفع عنهم شبح الجوع والحاجة الى الصدقة والاحسان، حيث تحدث وهو يمسح بكفه الصغير الهزيل دموعه الخجلة، عن فقدان العائلة لمعيلهم الوحيد في حادث تفجير سوق بغداد الجديدة قبل اكثر من عامين الامر الذي اضطر والدته لبيع خاتم ذهبي يتيم وابتياع عربة نقل خشبية يستخدمها سعد لكسب قوت عائلته بعد ترك المدرسة لانها تحتاج الى مستلزمات ومصاريف لاتستطيع العائلة تحملها».تختلف القصص والاسماء ، لكن في كل المناطق الصناعية والتجارية يكون الصغار قاسمها المشترك، ففي منطقة كمب سارة الصناعية وقف عدنان (١٠ أعوام) وقد غطت الاتربة وبقايا الوحل المتيبس ملابسه ليوحي المشهد بأنه حديث العهد بالمهنة (بنجرجي) حاملا اطارا كان يتهيأ لتركيبه لاحدى العجلات المركونة امام الورشة التي تعود لوالده، وهو المصير الذي آل اليه بعد ترك المدرسة والتي علق إزاءها الوالد بالقول: ان عدنان لم (يفلح بالمدرسة) فهو يقضي وقته باللعب فأجبرته على ترك المدرسة ليتعلم المهنة.

وعلى مقربة من عدنان كان عبد الله (١٢ عاما) يحمل شوالا وينكب منقبا وسط كومة من النفايات عن قطع غيار مستهلكة وبقايا بطاريات واسلاك وتحدث عن عمله بالقول انه يجمع قطع الفافون والنحاس وقناني المشروبات الغازية الفارغة ويبيعها بالوزن لمحلات متخصصة بتجميع هذه المواد ، ليحصل على مردود جيد يوفر له ولعائلته ما يغنيهم عن الحاجة كما يقول مضيفا،انه تعلم المهنة من أخويه اللذين يعملان معه ولكن في منطقة اخرى .

ويبدو إن زيادة ظاهرة عمالة الأطفال لم تلفت انتباه الجهات المعنية، فقد إنصب اهتمام دوائر الرعاية الأجتماعية على مشاكل المتقاعدين والايتام وحتى المتسولين ولم يفكر البعض إن دول العالم المتقدمة وضعت قوانين صارمة ضد عمالة الأطفال منذ القرن التاسع عشر. هذا مابدا واضحا عند لقائنا السيد (راضي عبد الله) أحد المسؤولين في وزارة العمل والشؤون الأجتماعية الذي قال: معالجة ظاهرة عمالة الأطفال ترتبط بسياسة الدول ككل حيث تحتاج الى حملات توعية للأهالي إضافة الى سياسة مالية تضمن حقوق الأطفال بمنحهم رواتب كما يحدث في الدول المتقدمة طوال مدة الدراسة لتجنيبهم العمل في الشوارع أو في المحال،

وكظاهرة اجتماعية تستحق التوقف، عدنا الى الباحث الأجتماعي (سمير عبد الأمير) الذي أكد إن هذه الظاهرة، ليست وليدة هذا الزمن وما يتسم به من تقلبات وسمات مضطربة، وانما هي امتداد لظروف الفاقة والعوز التي شكلت ابرز معالم العقد الاخير منذ سنوات الحصار الدولي التي رافقت النظام البائد مقترنة بالحصار الداخلي الذي اتسم باهمال الوضع الحضاري والثقافي والتعليمي لكل الشرائح في البلد وكانت الطبقات الفقيرة الضحية الاولى والاخيرة .